ونصفر الوجوه وتقطع القلوب وتذيب الاكباد وتبكي العيون ... على
خوف نزع المعرفة فهذه الغاية التي ينتهي اليها خوف الخائفين ويبكي عليها ...
ولقد قال بعضهم ان الغموم ثلثة غم الطاعة ان لا تقبل وغم المعاصي ان لا تغفر وغم المعرفة
ان تسلب وقال المخلصون بل الغم كله واحد بالحقيقة وهو غم المعرفة وكل غم دونه
جلل اي قليل انقضاء ولقد بلغنا عن يوسف بن اسباط رحمه الله انه قال دخلت على سفيان
فبكى ليلة اجمع فقلت بكاؤك هذا على الذنوب فقال فحمل تبنا وقال الذنوب اهون
على الله تعالى من هذا انما اخشى ان يسلبني الله الاسلام نسال الله ربنا المنان سبحانه ان
لا يبتلينا بمصيبة وان يتم علينا بفضله كبير نعمته وان يتوفانا على ملة الاسلام انه
ارحم الراحمين وقد ذكرنا سبب سوء الخاتمة ومعناها في كتاب احياء علوم الدين فتامله
هناك فان الخوض فيه هاهنا خروج الى الاكثار فتامل هذه الجملة فان التفصيل الكثير
ان ياتي عليه الوهم والذكر تبلغ ان شاء الله بعون الله وحسن توفيقه فان قلت
فاي الطريقين اسلك طريق الخوف ام طريق الرجاء يقال لك بل المركب بينهما فلقد
قيل من غلب عليه الرجاء صار مرجئيا بل ربما يخاف ان يصير خرميا ومن غلب عليه الخوف
صار حروريا والمراد ان لا يتغلو باحدهما دون الاخر فان بالحقيقة الرجاء الحقيقي لا ينفك
عن الخوف الحقيقي والخوف الحقيقي لا ينفك عن الرجاء ولذلك قيل كله لاهل الخوف الا الامن
والخوف كله لاهل الرجاء الا الياس فان قلت فهل يكون احدهما ارجح واكثر
ذكرا بحال فاعلم ان العبد اذا كان قويا صحيحا فالخوف اولى به واذا مرض
وضعف لا سيما اذا اشرف على الاخرة فان الرجاء اولى كذا سمعت العلماء يقولون

قلت

تعلمت ... ان الله تعالى يقول انا عند المنكسرة قلوبهم من مخافتي فيصير
... ذلك الوقت لانكسار قلبه وخوفه المتقدم زمان الصحة والقوة
... ولذلك يقال لهم لا تخافوا ولا تحزنوا فان قلت اليس قد
... الاخبار الكثيرة في حسن الظن بالله تعالى والترغيب في ذلك فاعلم ان من
حسن الظن بالله تعالى الحذر من المعصية والخوف من عقابه والاجتهاد في خدمته
واعلم ان هاهنا اصلا اصيلا ونكتة عزيزة يغلط فيها الكثير من الناس وهو الفرق
بين الرجاء والامنية ان الرجاء يكون على اصل والتمني لا يكون على اصل مثاله من زرع
واجتهد وجمع بيدرا ثم يقول ارجوا ان تحصل لي منه مائة قفيز فذلك منه رجاء والاخر
لا يزرع زرعا ولا يعمل يوما فذهب ونام واغفل سنته فاذا جاء وقت البيادر
يقول ارجوا ان تحصل لي مائة قفيز فتقول له من اين لك هذا الرجاء وانما ذلك امنية بلا اصل
فكذلك العبد اذا اجتهد في عبادة الله تعالى والانتهاء عن معصية الله سبحانه يقول ارجوا
ان يتقبل الله هذا اليسير ويتم هذا التقصير ويعظم الثواب ويعفوا عن الزلل واحسن
الظن فهذا منه رجاء واما اذا غفل وترك الطاعات وارتكب المعاصي ولم يبال بسخط
الله ولا رضاه ووعده ووعيده ثم اخذ يقول انا ارجوا من الله الجنة والنجاة من النار
فذلك منه امنية لا حاصل تحتها سماها رجاء وحسن ظن وذلك خطاء وضلال قلت ومما
تبين هذا الاصل ما روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
والعاجز من يتبع نفسه هواها وتمنى على الله عز وجل وفي ذلك يقول الحسن البصري رحمه الله
ان اقواما الهتهم اماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا وليست لهم حسنة يقول اني احسن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1